صوت العمال
العدد ٩٩٠
ص ٣
١٧/ ١/ ١٩٩١م

هل من رعاية للموهوبين ؟

علوي عبدالله طاهر

يتردد كثيرا في بعض اجهزة اعلامنا ان (الانسان اثمن رأس مال) ، ولو سأل احدنا بعضا ممن يرددون هذه المقوله ومعظمهم من قادة البلد ومسؤوليها ، ماذا تعني بقولك (الانسان اغلى او اثمن راس مال) لقال من فوره ان الانسان اساس أي تطور في البلد ، فجهده وعطائه وابداعه يتزايد الانتاج او يتحسن نوعيته، لذا فهو أثمن من الآلة المنتجه، واغلى من المواد الخام المستخدمه في عملية الانتاج . بمعنى ان القوى المنتجه اغلى من وسائل الانتاج .

فاذا سلمنا بصحة هذه المقوله فالأصح ايضا ان نسلم بأن المتفوقين واصحاب المواهب من أبناء الشعب اهم مافي راس المال هذا ، فمالم نستفد من مواهب ابنائنا وقدراتهم ، ومالم نستغل امكانيات المتفوقين من ابناء المجتمع فاننا نكون قد فرطنا بمستقبل البلد ، واضعنا فرصا نادرة لتقدم المجتمع .

والموهوبون في المجتمع كثيرون غير ان اساليبنا في تربيتهم والتعامل معهم خاطئه ، تؤدي في كثير من الحالات الى احباطهم او فشلهم ، واضعاف قدراتهم وتلاشي مواهبهم . فيخسر المجتمع في ذلك ايما خسارة .

في مدارسنا كثيرا مانتلاشى مواهب التلاميذ بسبب عجز المعلمين عن اكتشافها اوقصورهم في توجيهها وتنميتها ، اذ كثيرا مايترك التلميذ الموهوب لشأنه من غير توجيه او رعايه ، بدعوى انه قادر على العناية بنفسه . وقد اثبتت التجربه العملية والمعايشه اليوميه ان التلميذ الموهوب اذا لم يلق العناية والاهتمام الكافيين من المربين ، فإنه يعجز عن تطوير مواهبه ، ويخفق في تنمية قدراته وربما تنقلب موهبته وبالا عليه ، اذ قد يكون الموهوب في الموسيقا مثلا متخلفا في الرياضيات او قد يكون الموهوب في الرسم متخلفا في اللغات او غيرها من المواد . ولان المعلم يتجاهل موهبة هذا التلميذ ، فإنه ينظر اليه من منظور المادة المتخلف فيها لامن منظور الجانب المتفوق فيه . فيتعامل معه على أساس انه فاشل ، مما يجعل التلميذ يخفق في التعليم وتتضاءل قدراته ومواهبه جميعها .

وفي بيوتنا يجهل بعض الآباء الاساليب الصحيحه في تربية ابنائهم ، فلا يبدون اي اهتمام بهوايات وابتكارات أطفالهم ، ولايشجعونهم حين يقومون بأي عمل مبتكر ، او يسهمون في أي عمل حسن .

وبعض أولياء الأمور للأسف لايحترمون آراء أطفالهم وينكرون عليهم الاستقلالية في الرأي فيسخرون من افكارهم ، ويحتقرون آراءهم ، بدلا من تشجيعهم على الكلام وابداء الرأي .

وبعض أولياء الامور يعجزون عن الاجابة عن اسئلة أطفالهم فينهرونهم ويسكتون تساؤلاتهم تجنبا للإحراج في الوقت الذي كان

ينبغي عليهم إحالتهم الى من يستطيع الاجابة من الاهل او الاقارب .

وبعض الآباء اذا وجد ميلا عند ابنه للموسيقا او اي نوع من الفنون . لايشجعه على ممارستها، بل ينهره وربما يضربه إذا أصر على ممارسة ذلك النوع من الفن الذي يميل اليه .

وبعض الاباء لايتيح لابنته فرصة التعليم مايتيحه للولد فيحرمها من التعليم . او يخرجها من المدرسه قبل ان تنهي تعليمها فيكون بذلك قد اهدر طاقة او موهبة يحتاجها المجتمع .

وبعض الازواج لايسمح لزوجته بالعمل بعد ارتباطه بها مهدرا بذلك طاقة او موهبة . كان يمكن ان تفيد المجتمع الذي خسر من اجل تعليمها وتدريبها كثيرا من المال والجهد .

من أجل كل ماسبق لابد من إعادة النظر في اساليبنا التربويه وتصحيح أخطائنا المتعلقه بتعاملنا مع أبنائنا وبناتنا ، وتلاميذنا ولابد أيضا من الاهتمام بالطفل الموهوب واتاحة الفرص الكامله امامه لابراز مواهبه واظهار ابداعاته .

ان معظم عباقرة التاريخ الذين نقرأ عنهم ونعجب بهم وتدهشنا ابداعاتهم كانوا أطفالا عاديين غير ان مواهبهم ظهرت في وقت مبكر في حياتهم فوجدت من يرعاها ويهتم بها ويستثمرها وكمثال على ذلك اذكر نماذج من هؤلاء العباقرة لنتبين ان لطفولتهم الدور البارز في نبوغهم ونمو مواهبهم .

الموسيقي الشهير موزارت كتب اول أعماله الموسيقيه قبل ان يجاوز سبعة اعوام من عمره .

والمخترع الكبير أديسون كان في طفولته دائم الاسئله يسأل عن كل شيء يراه امامه .. وكانت اسئلته كثيرة لم تنقطع .

والكاتب الفرنسي الشهير فولتير انشد الشعر وهو مازال طفلا ، وكتب تراجيديا شعرية في عامه الثاني عشر .

والزعيم الامريكي ابراهام لنكولن محرر العبيد كان في طفولته شغوفا بالقراءة .

والكاتب الروائي الشهير (فيكتور هوجو) مؤلف رواية (البؤساء) حصل على جائزة الاكاديميه الادبيه في فرنسا وهو في الثالثة عشرة من عمره .. وغيرهم كثيرون .

لماذا نبغ هؤلاء وتخلف آخرون؟

الجواب ، ان كل واحد منهم منحه الله موهبة معينة ، وهم ليسوا الوحيدين في تلك المواهب فإن اطفالا كثيرين في العالم منحوا مواهب مثلهم ، غير انهم انطمرت واندفنت بسبب اهمال المجتمع لتلك المواهب ، أما هؤلاء الموهوبون الذين ادهشوا العالم بابداعاتهم فقد حظي كل واحد منهم برعاية خاصه لتلك الموهبه، بحيث نمت موهبته وتطورت ولم تطمس او تتلاشى بسبب اهمالها من قبل الاسرة او المجتمع .

إن المجتمع إذا لم يتمكن من استغلال مواهب ابنائه وما لم يسع لتطويرها وتنميتها فإنها ستموت قبل ان تؤت ثمارها .

ومجتمعنا اليمني من بين المجتمعات التي تقتل المواهب قبل نموها ، فكم من طفل ظهرت مواهبه مبكره فقتلناها ! وكم من مبدع حاول اثبات وجوده فأحبطناه! وكم من متفوق اهملناه ! وبسبب ذلك صرنا نشكو قلة المبدعين وكثرة المدعين ، فأغانينا هابطه، ومسرحنا متخلف ، ومستوى فرقنا الرياضيه متدن ، وادبنا دون المستوى المطلوب ، وانتاجنا هزيل .. الخ . كل ذلك لاننا لم نعط للمواهب اي اهتمام ولم نرب ابناءنا تربيه سليمه، وصحيحه ، بحيث تتفجر مواهبهم وتنمو قدراتهم ، لاننا لم نستطع ان نتبين قدرات ابنائنا ومواهب كل واحد منهم ، فاهملناها فذبلت وماتت ومادام المربي في بلادنا سواء كان ابا أو مدرسا لايزال عاجزا عن توجيه وارشاد الموهوب فان التخلف سيلازمنا في كل مجال من مجالات حياتنا ، مالم نتنبه ونعط الموهوب قدرا من الرعاية الخاصه .